اللسانيات التعليمية واهتماماتها

م. د. مصطفى طالب خليف
الجامعة العراقية
كلية العلوم الإسلامية / قسم اللّغة العربيّة
Mustafa.t.khalif@aliraqia.edu.iq

مستخلص البحث:
يتناول هذا البحث موضوع اللسانيات التعليمية بوصفها واحدة من فروع اللسانيات المهمة في ميدان طرائق تعليم اللغات وتعلمها؛ كونها تركز على دراسة اللغة في سياق التعلم والتعليم فضلا عن اهتمامها بالكيفية التي يتم من خلالها اكتساب اللغة أو تدريسها أو تعلمها. فهي تجمع بين اللسانيات وعلم النفس اللغوي لفهم كيفية تحسين علميات تعليم اللغة وتعلمها وتعزيز التواصل الفعال في السياقات التعليمية المختلفة. وقد اقتضى أن تكون طبيعة البحث مقسمة على ثلاثة مطالب تتناول التعريف باللسانيات من حيث طبيعة العلاقة بين اللسانيات التعليمية، واللسانيات التطبيقية، ومفهوم كل منهما فضلا عن بيان مناهج اللسانيات التعليمية ومهامها ومبادئها.
الكلمات المفتاحية: اللسانيات التعليمية، اللسانيات الوظيفية، اللغة، التعلم، التعليم.

المقدمة:
تعد اللسانيات التعليمية واحدة من فروع اللسانيات التطبيقية التي تدرس اللغة في سياقها التعليمي من خلال تحليل الظواهر اللغوية من منظور تربوي وتعليمي كونها تركز على كيفية اكتساب تعلم اللغة وتعليمها، فضلا عن تطوير أساليب تدريس اللغة وتكييف نتائج البحث اللغوي لتتناسب البيئة التعليمية.يحاول الباحث في هذا البحث أن يُعرِّفَ بمفهوم اللسانيات التعليمية، ونشأتها، وتداخلها مع العلوم الأخرى، فضلا عن مبادئها، ومجالات اشتغالها، ومحور اهتماماتها في هذا الفرع اللساني؛ لذا جاء تقسيم البحث على ثلاثة مطالب تتناول – بمقدار ما توافر له من مصادر تتعلق بهذا العنوان - الموضوع بشكل مترابط، كان المطلب الأول منها بعنوان "العلاقةُ بين اللّسانياتِ التطبيقية واللّسانياتِ العامّة". وجاء المطلب الثاني يتناول "اللسانيات التعليمية واللسانيات التطبيقية من حيث الوظيفة والمفهوم". أما المطلب الثالث فيعرضُ لمبادئ اللسانيات التعليمية واسهاماتها ومناهجها. وقد ختم المطلب بمثال عن اللسانيات التعليمية وميدان تطبيقها لبرامج الحوسبة. وختم البحث بالنتائج التي ثُبِّتت في آخر البحث. والله الموفق للصواب

المطلب الأول
العلاقةُ بين اللّسانياتِ التطبيقية واللّسانياتِ العامّة.

يتّفق اللّسانيون على تقسيم اللّسانيات على قسمين، هما؛ اللّسانيات النظرية (العامّة) واللّسانيات التطبيقية. ويندرجُ تحت مفهوم اللّسانيات النّظرية كلُّ الدراسات الخاصّة بوضع نظريّة تُفسّر اللّغة، أمّا اللّسانيات التّطبيقيّة فلها مسارٌ تاريخيّ مختلف عن اللّسانيات النظريّة، وإن كانت مُتداخلة معها في بعض المجالات، إلّا أنّها علم يهتمُّ بالدّراسة العلميّة للّغات البشريّة كافّة من خلال الألسن الخاصّة بكلّ قوم من الأقوام. وقد ظهر هذا العلم بعد الحرب العالمية الثانية في الجامعات البرطانية سنة 1946م، ثمَّ استقرَّ علمًا مستقلًّا في جامعة (مشجان) في الولايات المتحدة الأمريكية، وبتقادم الزمن أصبح حقلًا أكاديميّا له أهميته وضرورته الكبرى في العالم[1]. اختلفت مواقف العلماء حول طبيعة العلاقة بين اللّسانيات التطبيقية واللّسانيات العامّة؛ فمن العلماء من يتّخذ موقفا تقليديًّا في هذه المسألة؛ إذ يرى أن اللّسانيات التطبيقية جزء من اللسانيات العامة. وهي نشاط لغوي يقع تحت مظلة اللسانيات العامة، ويستمد منها قوّته ومكانته، وما اللسانيات التطبيقية إلا تطبيق لمبادئ اللسانيات العامة على بعض المسائل العملية، وإن المتخصص في اللسانيات التطبيقية هو في الأصل عالم لغة، وأن إجراء البحوث اللغوية التطبيقية يجب أن يقتصر على المتخصصين في اللسانيات العامة. ومن العلماء من اتخذ موقفا مختلفا عن الموقف السابق وذهب إلى أنّ اللسانيات التطبيقية ليست فرعا من اللسانيات العامة؛ فاللسانيات العامة علم يدرس لغة الإنسان، وتندرج تحت مظلته مجموعة من العلوم الفرعية؛ مثل اللسانيات الوصفية، والتاريخية، والحاسوبية، والنظرية والنصية والمقارنة والادراكية... الخ. ومع وجود الاختلاف في طبيعة هذه الفروع إلا أنها تتفق في الاعتراف بأفكار هذه النظرية، وتشترك في هدف عام واحد؛ وهو تطوير هذه النظرية. وهذا الواقع لا ينطبق على اللسانيات التطبيقية؛ فهدف اللسانيات التطبيقية هو تفسير المشكلات اللغوية التي تواجه المؤسسات التعليمية والاجتماعية، ومحاولة حلها، وليس تطوير النظرية اللغوية مع إمكانية أن تسهم بحوث اللسانيات التطبيقية في ذلك بشكل غير مباشر. وذهب بعض العلماء إلى القول إن اللسانيات العامة هو جزء من اللسانيات التطبيقية الذي يمتد من الدراسات النظرية اللغوية إلى التطبيقات اللغوية في الفصول الدراسية، وفي أماكن أخرى، ويرى أنّ اللسانيات التطبيقية لا تخصّ اللسانيين فالمتخصصون في اللسانيات التطبيقية يأتون من مجالات وحقول مختلفة[2]. ويترجح عند الباحث القول بأن مجالي البحث اللساني النظري والتطبيقي يصبان في حقل النظرية اللسانية الموسعة مع اختلاف الميدانين اللذين يمثلان روافدها الطبيعية، وذلك لجملة أسباب منها:

أوّلًا: طبيعة التواشج في العلاقة بين النظرية والتطبيق في هذا الحقل؛ فالبحوث في اللسانيات تنقسم في طبيعة الإجراء على قسمين؛ ((الأول: استنتاجي يبدأ بالنظرية وينتهي بالبحث. والثاني: استقرائي يبدأ بالبحث وينتهي بالنظرية))[3]. وهذا يقيّد أي بحث منهما باتخاذ أحد الموقفين؛ إمّا ضرورة الاعتماد على بعض النظريات العامة عند إجراء الدراسات والبحوث مع الاعتقاد بأنّ أفضل النظريات يمكن استقصاؤها من اللسانيات العامة، فتكون مهمة المتخصصين في اللسانيات التطبيقية الإسهام في تطوير هذه النظريات مع تقييد العمليات التطبيقية بنتائج تلك البحوث. وإمّا أن تكون نقطة البداية عند أجراء البحوث من الممارسات التدريسية. وإنه من الممكن - من خلال الدراسات التطبيقية - تفسير أسباب تفوق بعض الأساليب على بعضها الآخر مما يؤدي إلى فهم النظرية بشكل أعمق[4].

وهذا التحليل يوضح لنا أمرين مهمين، **الأول:** المصادر التي يستقي منها حقل اللسانيات التطبيقية نظرياته كثيرة ومتعددة، لا يمكن حصرها في اللسانيات العامة؛ فعلم النفس، وعلم الاجتماع من أهم المصادر التي يعتمد عليها في صياغة النظريات التطبيقية. **الثاني:** يمكن الجمع بين الموقفين السابقين، فلا يوجد ما يمنع من إجراء كلا النوعين من الدراسات أنْ يكونا الهدف الأساس منها تحسين

الممارسات والتطبيقات بالدرجة الأولى انطلاقا من أنّ اللسانيات التطبيقية علم تطبيقي أكثر منه نظريّ[5].

ثانيا: من الأمور التي تزيد من الارتباط الحاصل بين اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية؛ هو أن جميع التعريفات[6] التي عَرَّف العلماء بها اللسانيات تقوّي العلاقة بين العلمين، وتُفرِزُ اللسانياتِ التطبيقيةَ بجملة من الخصائص التي يمكن استخلاصها من هذه التعاريف، فمن تعريفات **اللسانيات التطبيقية** التي وُصِفتْ بالجامعة من حيث الاصطلاح، أنّها (أي: اللسانيات) عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها في حلّ بعض المشكلات ذات الصلة باللغة، وذلك في ميادين غير لغوية. وحقل هذا العلم شديد الاتساع؛ كونه يضمُّ تعليم اللغات الأجنبية، وأمراض الكلام، والترجمة، وفن صناعة المعاجم، والأسلوبية، وتعليم القراءة وغير ذلك[7].

وكذلك تُعرَّفُ بأنها العلم الذي يكسبُ المتعلمين المهارات اللغوية لتتحول بمضمونها من الوجه النظري إلى الوجه العملي التطبيقي، وتقوم فكرة التطبيق فيها بتدريس المهارات اللغوية على أساس التوازن بين الجانبين النظري والعلمي. وهذا التوازن تقرّره حاجات الفرد والمجتمع[8].

من هذين التعريفين يمكن لنا أن نستجلي بعض خصائص اللسانيات التطبيقية وفروعها[9]:

- إنها علم تطبيقيّ أكثر منه نظري.
- اللسانيات التطبيقية لها علاقة وطيدة بعلم اللغة وتعليم اللغات وتعلمها، وهي أهم مجالاتها.
- من خصائصها المائزة لها أنها براجماتية مرتبطة بحاجات المتعلم، وكل ما يحرك المنتج من معتقدات أو ظنون أو أوهام لإنجاز الكلام.
- تقوم على مبدأ الانتقائية؛ إذ يختار الباحث ما يراه مناسبا للتعليم والتعلم.
- الفعالية؛ لأنها بحث في الوسائل لتعلم اللغة الأمّ، واللغات الأجنبية.
- دراسة التداخلات بين اللغة الأم واللغات الأجنبية.

ولِلّسانيات التطبيقية مجالات متعددة تُظهر تخطي الدراسة اللسانية المفهوم الضيق وتشابكها مع المجالات الإنسانية الأخرى كدراسة اللسانيات النفسية، والاجتماعية، والجغرافية، والتقابلية، والتعليمية. وهذه الأخيرة هي موطن بحثنا. ويطلق عليها أحيانا "علم تعليم اللغات" أو "علم اللغة التربوي"[10].

المطلب الثاني

اللسانيات التعليمية واللسانيات التطبيقية من حيث الوظيفة والمفهوم

يطلق على **اللسانيات التعليمية** مصطلح (ديداكتيك Didactikos) ويراد به؛ العلم الذي يهدف إلى التثقيف، وكل ما له علاقة بالتعليم. وقد عُرِّف هذا الفرع من اللسانيات بأنّه الدراسة العلمية بطرق التدريس وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم بقصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء أكان ذلك على المستوى العقلي والمعرفي، أم الانفصالي الوجداني، أم الحس الحركي المهاري[11]. وتُعرّف أيضًا بأنها العلم الذي يهتم بتعليم اللغات وتعلمها، وطرق اكتسابها، وذلك بالاستعانة بجملة من العلوم[12]. والديداكتيك فرع من فروع علوم التربية تستهدف جوانب علمية تعليمية ومركباتها؛ لتجديد التعليم والتعلم وتطويره، كما تهتم بالتخطيط للأهداف التربوية والتعليمية ومراقبتها وتعديلها مع مراعاة الطرق والوسائل التي تسمح ببلوغ هذه الأهداف[13].

ولا بد من طرح جملة من التساؤلات التي تتوضح فيها طبيعة العلاقة بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية، وهي؛ **أوّلاً:** لماذا التعليمية؟ **ثانيا:** ما العلاقة التي تربط بينهما؟ **ثالثا:** أتعد اللسانيات التعليمية من ارهاصات اللسانيات التطبيقية فعلًا؟

إن المتتبع لطبيعة العلاقة بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات يجد تأرجحًا بين توجّه نحو التعاضد مرةً، وتوجه نحو التوتر مرة أخرى. أمّا التعاضد فيتمثل من ناحيته في الاستفادة من الأسس اللسانية التي ساهمت أكثر من غيرها في تحديد منهج علمي لتعليم اللغات بعيدة عن الارتجال والانطباعية في اختيار المواد التعليمية. ويتمثل من الناحية الأخرى في استفادة اللسانيات من أبحاث تعليم اللغات، كأن تستجلي الاكتساب اللغوي وخصوصياته من تحليل الاخطاء. بينما ينتج التوتر في العلاقة بين اللسانيات وتعليم اللغات مما يفرزه من إسقاط منهج تنظيري على حقل معين، مثل حقل تعليم اللغات وما فيه من إشكاليات، سواء في إعداد المواد التعليمية أو في وضع منهج في التأليف، أو تصنيف المواد المُدرّسة[14]. ولئن توثّقت صلة اللسانيات التطبيقية بتعليم اللغات فليس من المقبول أن يرتبطا ربطا آليًا؛ إذ إن من مشارب تعليم اللغات ما يضطلع أهله بمهارات علمية للغة فيها أثر كلي، ومعارفهم الحاصلة تُعينُ على فضِّ المشاكل الناجمة، من هؤلاء المختصون بعلاج عاهات الكلام، فلا يُربط بين اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات ربطا مقيدا؛ لأن تطبيق المعارف اللسانية في حقل من الحقول يُعَدُّ اختصاصا قائما بنفسه؛ وذلك انطلاقا ممّا تطلقه اللسانيات التطبيقية على نفسها من أنها ليست علما نظريًّا، وإنما تستفيد من منجزات الدراسة النظرية، وأن معلم اللّغات يستخدم النظرية اللسانية ولا ينشئُها. على أننا إذا حملنا مصطلح النظرية على المعنى الذي لها في العلم لم يتسن لنا القول بوجود النظرية في تعليم اللغات، ولا نظرية في علاج عاهات الكلام، ولا في تعليم اللغات بوصفه اختصاصا قائما برأسه، فليس هو جوهر اللسانيات التطبيقية!. ولكن إذا أدرجنا في محور تعليم اللّغات كل القضايا المتأتية من التخطيط التربوي والقرارات التعليمية، مما يُتَّخذُ خارج جدران الفصل تجلّت شرعيّة حضور اللسانيات التطبيقية في علاج العاهات الكلامية، أو في فحص النصّ الأدبيّ. وعلى هذا الأساس تتولى اللسانيات التطبيقية رسم معالم المنهج الدقيق في عملية تلقين اللغات. وإن اللسانيات المعاصرة لما قامت على مبدأ الشمول المعرفي كنمط تفكيري مفروض عنوةً فإنها قد اقتحمت حوزة الاكتساب، ما اتصل منه باللغة وما ارتبط بالمعرفة والإدراك جملةً. والذي فتح له السبيل واسعا لولوج جدلية التحصيل بكامل الشرعية العلمية ثلاثةُ أشياء، هي:

– ازدهار اللسانيات التطبيقية لاسيما في حقل تعليم اللغات.

– بروز علم النفس اللغوي.

– تمكين اللسانيات من حق التطرق إلى موضوع اكتساب اللغة[15].

وهذا ما يحتم علينا القول بأنّ نجاح البرامج التعليمية مرتبط بأطراف متعددة، **أولها:** المجتمع متمثلا بالسلطة التربوية. **وثانيها:** علم اللسانيات التطبيقية، وأهداف المعلم والمتعلم. **وثالثها:** المراتب تتمثل في إشكالية التحصيل، وهو بطبيعته يعد صعبَ المنال، وقضيةً نوعيةً في مواضيع اللغة[16].

وهذا يجعلنا نقول: إن اطلاق مصطلح اللسانيات التعليمية (الديداكتيك) يعد من المفاهيم التي ارتبطت بقضية التعليمية المنهجية، وتعليمية اللغات وتعلمها على وجه الخصوص، وكانت أكثر استعمالا ودلالة على اللسانيات التطبيقية في المدارس والبرامج والهيئات الأخرى.

ويمكننا القولُ أيضا إن العلاقة بينهما تكمنُ في كونها علاقة خاصّ وعامّ؛ فهما مصطلحان متداخلان لا يمكن الفصل بينهما منهجيا وحقليا وبيداغوجيا، وإن كانت اللسانيات التطبيقية بمفهومها العام أسبق من اللسانيات التعليمية بمفهومها الخاص، فإن إحداهما لا تستطيع أن تسود في الساحة البيداغوجية من دون استحضار الأخرى في غالب أحوال العملية التعليمية بالنسبة لتعليم اللغات، أمّا بالنسبة للعملية التعليمية العامة فتنعكس الآية تمامًا حين تصبح اللسانيات التعليمية سائدة وحدها، وإلا فماذا عسى مدرس الرياضيات والعلوم والتاريخ والاقتصاد أن يصنع بمادة اللسانيات التطبيقية[17].

على أن ذلك لا يمنع من أن نُلمحَ إلى أمرين تتمخض عنهما هذه العلاقة بين اللسانيات التعليمية واللسانيات التطبيقية، وهما:

أولا: اللسانيات التعليمية بين الاستقرار والتداخل

في المراحل التي تلت مرحلة التأسيس بدأت اللسانيات التعليمية تتضح معالمها؛ إذ أصبحت تدلّ على العلم الذي يهتم بتعليم اللغات وتعلمها، وطرائق اكتسابها، بالاستعانة بجملة من العلوم، منها: علم اللسان، وعلم النفس، وعلم النفس التربوي، والتكنولوجيا[18].

إن استقرار اللسانيات التعليمية وبلورة مصطلحاتها، واتضاح معالمها لا يمنعها من التأثر بالعلوم الأخرى أو النظريات اللسانية، لا سيما إن الأخيرة تتماشى ورؤى المشتغلين باللسانيات التعليمية، والقائمين على تطبيقها، فنجدهم قد تأثروا باللسانيات البنيوية واللسانيات التوليدية[19]؛ لما تتوافر في هذه النظريات من فرش معرفي يسهم في نقل المعارف والأفكار عبرَ مختلف برامج التعليم إلى الآخرين.

صفوة القول: إن اللسانيات التعليمية جسر يربط جميع العلوم التي تعالج الأنشطة اللغوية الإنسانية، أي: إنها العلم الذي يستند إلى المنطلقات المعرفية لمختلف النظريات اللسانية[20]. وإن التداخل الحاصل بين اللسانيات التعليمية والعلوم أو النظريات اللسانية المختلفة يقتضي أن تركز اللسانيات التعليمية على مرتكزات خاصة بها، تجعلها تسير على وفق نظام خاص ترسمه بغية استمرار هدفها التعليمي الذي تسعى إليه.

ثانيا: اللسانيات التعليمية ونقطة التحول

إن الوعيَ بأهمية البحث في منهجية تعليمية اللغات قد تطوّر بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، فقد انصرفت الهممُ لدى الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلمية، وتباين المدارس اللسانية التي ينتمون إليها إلى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية إلى ترقية الأدوات الاجرائية في حقل التعليمية، مما جعلها تكتسب المبررات العلمية لتصبح فرعا من مباحث اللسانيات من جهة وعلم النفس من جهة أخرى، فأصبحت لها الشرعية الكاملة في الوجود لا من حيث هي فن من الفنون كما كان سائدا وشائعا عبر الحقب الزمنية المختلفة، بل من حيث إنها علم قائم بذاته له مرجعيته المعرفية، ومفاهيمه واصطلاحاته وإجراءاته التطبيقية، ومن هنا فقد احتلت اللسانيات التعليمية مكانة بارزة بين العلوم الإنسانية[21]. إن ديداكتيك اللغات علم تطبيقي يشترك مع اللسانيات التطبيقية في كونه علما تطبيقيا، ويتحدد في كونه يعبّر عن مجموع الخطابات التي أُنشأت حول تعليم اللغات وتعلمها سواء تعلّق الأمر باللغة الأم أم باللغة المكتسبة، فكان مرتبطا باللسانيات التطبيقية ومهتما بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتح على حقول معرفية مختلفة طوّرت مجال البحث في ديداكتيك اللغات عموما[22].

المطلب الثالث

مبادئ اللسانيات التعليمية واسهاماتها ومناهجها

يقوم علم اللسانيات التطبيقية التعليمية على مجموعة من المبادئ الأساسية في تعليم اللغات التي حصرها الباحث أحمد حساني في كتابه "دراسات في اللسانيات التطبيقية - حقل تعليمية اللغات" بأربعة مبادئ[23]؛ يمكن لنا أن نجملها على النحو الآتي:

المبدأ الأول: إعطاء الأولوية للجانب المنطوق من اللغة بالتركيز على الخطاب الشفوي، وهذا ما يقرُّ به البحث اللساني الذي يقوم - في وصفه وتحليله للظاهرة اللغوية - على مبدأ الفصل بين نظامين مختلفين؛ نظام اللغة المنطوقة ونظام اللغة المكتوبة. والكفاية اللغوية تظهر في مهارتين اثنتين، **إحداهما:** مهارة شفوية تعوّل - أساسا - على أداء المنطوق، ومهارة كتابية تعوّل على العادات الكتابيّة للغة معينة.

وإنّ فصلَ الخطاب المنطوق عن المكتوب تسهيل لعملية الارتقاء لدى المتعلم، وحينما يبدأ بالمنطوق يدلّ ذلك على أننا التزمنا بالترتيب الطبيعي والتاريخي للغة، فاللغة عبر مسارها التحولي كانت منطوقة قبل أن تكون مكتوبة.

المبدأ الثاني: يتعلق بالدور الذي تقوم به اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستعملها أفراد المجتمع البشري لتحقيق عملية التواصل فيما بينهم، فهي تحقق الرغبة بالاشتراك داخل الحياة الاجتماعية. لذا فإنّ متعلم اللغة يسهلُ عليه اكتساب المهارات المختلفة باندماجه في الوسط اللغوي، وهذه ضرورة بيداغوجية لا بد من توافرها لتحقيق النجاح المتوخى من تعليم اللغة عموما واللغة الاجنبية خاصة، فدراسة اللغة الأجنبية لا تكون ناجحة إلا إذا سدّ الاحتياج الذي تتطلبه العملية التواصلية داخل المجتمع اللغوي، وهو ما يبرر استعمال الطريقة الموازية في تعليم اللغة للأجانب والمبتدئين الذي ينتمون إلى مجتمع لغوي متجانس.

المبدأ الثالث: يتعلق بشمولية الأداء الفعلي للكلام؛ إذ إن جميع مظاهر الجسم لدى المتكلم تتدخل لتحقيق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي، وهو ما أكّده الدارسون اللسانيون، وعلماء النفس المهتمون بالظاهرة اللغوية، فهم يقرّون بأنّ استعمال اللّغة يشمل مظهر الفرد المتكلم والمستمع، مع أن حاستي السمع والنطق معنيتان بالدرجة الأولى من الناحية الفيزيولوجية؛ لذلك فإنّ أغلب الطرائق هي طرائق سمعية بصرية. ولبعض الجوانب الحركية الفعلية تدخلٌ في تحقيق التواصل اللّغوي كاليد التي لها علاقة مباشرة بمهارة الكتابة، وعضلات الوجه لها تدخلها في الخطاب الشفوي لتعزيز الدلالة المقصودة من الأداء الفعلي للكلام.

المبدأ الرابع: إن هذا المبدأ يتعلق بالطابع الاستقلالي لكلّ نظام لساني على وفق اعتباطيته المتميزة له، والتي تجعله ينفرد بخصائص صوتية وتركيبية ودلالية ينماز بها عن سائر الأنظمة اللسانية الأخرى. لذا فإنَّ العملية التعليمية الناجحة للغة تقتضي اندماج المتعلم مباشرة في الوسط الاجتماعي للمواد المراد تعلمها مع الحرص الشديد على عدم اتخاذ لغة الأم وسيطا لتعلم اللغة الأجنبية، حتى وإن كانت اللغتان متقاربتين جدا؛ لأن ذلك يؤدي به إلى الفشل والإحباط في امتلاك النظام القواعدي للغة الثانية.

وعلى الرغم من أنّ مساهمة النظرية اللسانية في تطوير طرائق تعليم اللغات إلا أنّ العلاقة بين اللسانيات وتعليمية اللغات لم تصل إلى الغاية المتوخاة علميا وبيداغوجيا، وهو ما أدى إلى وقوع العزلة العلمية التي يعاني منها أستاذ اللغة. فمنذ زمن بعيد كان أستاذ اللغة يبعدُ الأبحاث اللسانية عن اهتماماته معتبرًا مادته فنا وليست علما وما ينبغي لها، وهذا التصور لا يرتقي إلى مستوى الوعي البيداغوجي. إن الغايات التي يسعى الباحث اللساني إلى تحقيقها تظلُّ بعيدة بطابعها النفعيّ العام عن اهتمامات استاذ اللغة، وأكثر من ذلك أنّه قد يصاب بخيبة أمل عندما يطّلع على الانجازات العلميّة الكثيرة في مجال اللّسانيات، ولا يجد الجوانب التطبيقية التي يمكن له أن يستثمرها في قسمه، ومن حسن الحظ أن بعض الدراسات والأبحاث اللاحقة فنَّدت هذا الزعم بفضل عدد كبير من اللسانيين الذين لم يألوا جهدا في وضع أسس رابطة لوجود علاقة علمية ومنهجية بين اللسانيات وتعليميّة اللغات.

اسهامات اللسانيات التعليمية

للسانيات التعليمية اسهامات متعددة، يمكننا أن نذكرها على النحو الآتي[24]:

الاسهام الأول: يتمثل في تعليم اللغات كان مزامنا للمنهج الوصفي الذي أكسب المقول أهمية خاصة، ودفع هذا الاتجاه بعض اللسانيين إلى إحصاء مكونات اللغة لغرض تعليمي، واعتماد هذه القوائم اللغوية فيما بعد في صياغة مادة تعليمية حسب منهج علمي دقيق يعتمد على مبدأي الإحصاء والتواتر في اختيار المفردات والتراكيب.

الاسهام الثاني: يتمثل في تبنيها منهج الاستبدال الذي انتهجه اللسانيون الوصفيون في تحديد المونيمات والفونيمات، فقد سعى (مارتني) إلى تحليل اللغة، وتبين أنها تتميز عن اللغات الطبيعية بالتقطيع الثنائي، الذي كشف به عن مكونات اللغة. والملاحظ في هذا أن منهج مارتني في تحليل اللغة كان بعيدا عن تعليم اللغات في ظاهره، بيد أن المهتمين بتعليم اللغات قاسوا اللساني على متعلم اللغة، فكلاهما يكتشف لغة مجهولة، ويسعى إلى إدراك نظامها لفهمها واستيعابها. إلا أن مبدأ الاستبدال أفرز بعض الإشكال، فقد خلق تطبيقه على بعض اللغات نوعا من الآلية في تكوين الجمل وتكرارها والاحتفاظ بتركيب معين. ثم إنّ التركيز على البنى قد عزل التدريبات البنيوية عن سياقاتها الاجتماعية، مما جعل الاستفادة منها في التواصل أمرًا محدودا، وهذه مسألة أساسية في تعليم اللغات.

الاسهام الثالث: يكمن في ظهور التحليل التقابلي الذي أكسب تعلم اللغات مبدأ التدرج في إعداد المواد التعليمية، فقد مكنت نتائج التحليل من تصوّر منهج التدرّج اعتمادا على التماثل والتغاير؛ لهذا نشأت الحاجةُ إلى معرفة الأسباب الأخرى للتداخل، واستفاد تعليم اللغات من منهج تحليل الأخطاء؛ لأنه عرّفه على الأخطاء الفعلية التي يرتكبها متعلم اللغة.

مناهج اللسانيات التعليمية

تعتمد اللسانيات التعليمية في تعليم اللغات وعلمها على مناهج متعددة في اختيارها المنهج مبنية على المنطلقات الكبرى التي تحددها السياسة اللغوية المعتمدة في البلاد، وما تراه تلك السياسات التي لا تنفك – هي الأخرى- في ارتباطها بصورة تكاملية مع النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي بل تخضع للشروط والمعطيات التي تفرزها تلك السياسة. لذلك تختلف المناهج المتبعة في تعليم اللغات[25]، وهي:

منها ما يكون تقليديا قديما يكون الاعتماد فيه على المعلم بوصفه رأس عملية التعليم ويكون المتعلم وعاء تُصبُّ فيه المعلومات لا غير[26].

ومنها ما يعتمد المنهج البنيوي وما فيه من الخصائص القومية والمعطيات التاريخية التي تختلف باختلاف البلدان. فالمنهج البنيوي يستند على وضعية عقلانية توضح الوقائع الاجتماعية والإنسانية بتحليلها وإعادة تركيبها، ويستهدف هذا المنهج مختلف المجموعات الاجتماعية من عادات وتقاليد بوصفها منظومات متماسكة في بنيتها الداخلية[27].

ومنها المنهج الاتصالي الذي يعتمده الناس فيتواصلون فيما بينهم بطرائق مختلفة تعتمد اللفظ وغيره وتعتمد الايحاء والرمز والنبر والتنغيم وغير ذلك من الأشياء التي تفصح عن مراد المتكلم[28].

وللتمثيل على ذلك في تطبيقات اللسانيات التعليمية استعمال التكنلوجيا، فمن المعلوم أن تعليمية اللغات تنقسم على تشعبات عدة يشتغل بها العديد من الباحثين والمدرسين في مجال التدريس والتعليم والتدريس، ولعلَّ أبرز ما يمكن الاستفادة منه اللسانيات الحاسوبية؛ إذ تستثمر اللسانيات التعليمية البرامج الحاسوبية استثمارا ملفتا للنظر، عن طريق استعمال التكنلوجيا وتوظيف الإمكانات البرامجية في تعليم اللغات. فلما كانت اللسانيات الحاسوبية علما تطبيقيا أيضًا فإنه اهتم بمجال أساسه تعليم وتعلم اللغات والثقافات، وقد أُعتمد لتلك الغاية جهاز الحاسوب بوصفه من أهم الوسائط التي تمزج بين الصوت والصورة والكتابة، وكان الهدف الأسمى من هذه العملية هو تجاوز طرق التعليم التقليدية القائمة على التلقين والتحفيظ والتسميع أسلوبا أساسيا ورئيسا في نقل المعرفة، وإيجاد طرق جديدة تمكن من استغلال قدرات الحاسب من لدن المستخدمين الشيء الذي أدى إلى إعداد برامج حاسوبية جديدة تعليمية تتماشى مع النظريات البيداغوجية والتعليمية الراهنة[29]. وقد أُنجزت مجموعة من البرامج التعليمية الخاصة باللغة العربية، فمن تلك الأنظمة التي عملت على إعداد برامج لتعليم اللغة العربية نذكر - على سبيل الذكر لا الحصر – برامج (أ. ب . ت . ث)، وبرامج (أبجد هوز)، وبرامج التدقيق الإملائي وغير ذلك كثير.

وحظي المجال الثقافي بالأهمية نفسها من خلال إعداد مجموعة من البرامج والأنظمة التثقيفية التي تسعى إلى تنمية الرصيدين العربيين؛ المعرفي والثقافي، ومن تلك البرامج: برنامج التاريخ الإسلامي، وبرنامج رحلة مكة، وبرنامج موسوعة الحديث النبوي الشريف، وبرنامج موسوعة القرآن الكريم الذي يمكن المستخدم من معاينة النص القرآني بالرسم القرآني، مع الاستماع إلى التلاوة، بالإضافة إلى الوقوف على الأحكام والقواعد القرآنية المشار إليها غالبا بالألوان المغايرة.

الخاتمة البحث:

لا شكّ في أن اللسانيات التعليمية تندرج ضمن العلوم التي تطورت بشكل لافت للنظر، ولا سيما بعد ازدهار التكنلوجيا والعولمة، إذ أسهمت الأخيرة في تطور اللسانيات وتسهيل مهامها، لأن اللسانيات التعليمية تعتمد بشكل أساس على التقنيات التي توفرها التكنلوجيا بوصفها وسائل إيضاح، وطريقة من طرائق التعليم. تعتمد اللسانيات التعليمية على أي منهج تراه مناسبا لإيصال المادة العلمية للآخرين. وقد سعت وأسهمت بشكل كبير– وذلك من أهدافها – في سهولة تلقي المعلومات، لذا فهي لها جانبان، الأول: تلقي المعلومات، والثاني: إيصال المعلومات. إن المبادئ والأسس التي تقوم عليها اللسانيات التعليمية تستغرق كل اللغات فبالإمكان تطبيقها على أي لغة من لغات العالم، وهذا الأمر يجعلها في ديمومة وانتشار وتقبل. تنوعت اهتمامات اللسانيات التعليمية وإن تركزت بالأساس على تعلم اللغات وتعليمها أو تعليم اللغات المتعددة إلا أن من مجالات اهتماماتها هو تحليل الأخطاء اللغوية وتوظيف التكنلوجيا لصالح تعليم اللغة والمساهمة في اكتساب اللغة فضلا عن اختبار الكفاءة اللغوية لدى المتعلمين في اللغة ، ودراسة الكيفية التي يتم من خلالها تدريس اللغات في البيئات المتعددة الثقافات واللغات.

هوامش البحث

(1) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: 9-11، واللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالها، جلايلي سمية، مجلة الأثر، ع29، 2017: ص125-126.
(2) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: 14-15.
(3) قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: ص17.
(4) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: ص 16-17.
(5) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: ص17.
(6) ينظر هذه التعريفات في قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: ص12-13.
(7) ينظر: واللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالها : ص126.
(8) ينظر: الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية، رسالة ماجستير، الجزائر: ص11.
(9) ينظر: قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية: ص13-14، واللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالها: ص126.
(10) ينظر: اللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالها: ص130.
(11) ينظر: الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية: ص12.
(12) ينظر: اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات: سامية جباري: ص99.
(13) ينظر: التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية: بحث منشور في مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، الجزائر، ع8، 2010، ص38.

(14) ينظر: توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، رضا الطيب الكشو، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، مكة المكرمة : ص 297.
(15) ينظر: اللسانيات واسسها المعرفية: 137-138.
(16) ينظر: اللسانيات واسسها المعرفية: 142-144.
(17) ينظر: الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية: 53.
(18) ينظر: علم اللغة التطبيقي: 17.
(19) ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بورقبة، جامعة بشار، الجزائر:7.
(20) ينظر: علم اللغة التطبيقي: 12.
(21) ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، 2000م ، ص 130.
(22) ينظر: الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية: ص33-34.
(23) ينظر الصفحات: 131-134.
(24) ينظر: توظيف اللسانيات في تعليم اللغات: ص297-306.
(25) ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد ، دار هومة للنشر، الجزائر، ط5، 2009، ص29.
(26) ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص30-32.
(27) ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص32.
(28) ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية:42.
(29) ينظر: اللسانيات وتعليمية اللغات: 137.

المصادر

- الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية، بن زيدور بومدين، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2016-2017.
- التعليمية وعلاقتها بالأداء البيداغوجي والتربية، بحث منشور في مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، الجزائر، ع8، 2010م.
- توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، رضا طيب الكشو، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، مكة المكرمة، ع1، 2014م.
- دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، 2000م.
- دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة للنشر، الجزائر، ط5، 2009م.
- علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة، الاسكندرية، مصر، ط1، 1995م.
- قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، صالح بن ناصر الشويرخ، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، ط1، 2012م.
- اللسانيات التطبيقية مفهومها ومجالها، جلايلي سمية، مجلة الأثر، ع29، 2017م.
- اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، سامية جباري، بحث منشور على الأنترنت على الرابط: https://asjp.cerist.dz/en/article/23175
- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- محاضرات في اللسانيات التطبيقية، لطفي بورقبة، جامعة بشار، الجزائر.

Educational linguistics and its interests

Lecturer Dr. Mustafa Talib Khleif
The Iraqia University
College of Islamic sciences \ Department of Arabic language
Mustafa.t.khalif@aliraqia.edu.iq

Abstract

This research deals with the subject of educational linguistics as one of important branches of linguistics in field of language teaching and learning methods, because it focuses on the study of language in the context of teaching and learning, in addition to its interest in how language is acquired, taught, or learned. It combines linguistic and psycolinguistics in order to understand how to improve language teaching and learning processes, and promoting effective communication in different educational contexts. The nature of the research was required to be divided into three sections, that deals with the definition of linguistics in terms of the relationship between educational linguistics and applied linguistics and the concept of each. In addition to explaining the methods, tasks, and principles of linguistics.

Key words: educational linguistics, functional linguistics, language, learning, education.